

## ملخص الدراسة:

بحثت الدراسة في العلاقة المعقدة بين الديمقراطية والأمن في إسرائيل، من خلال تتبع كيفية تغطية الإعلام الإسرائيلي للحرب على لبنان في صيف العام 2006، وتكمن أهميتها في كونها تناقش قضية الديمقراطية الإسرائيلية التي تعدّ مثار جدل بين الباحثين، وتهدف إلى التعرف إلى الآلية التي عمل فيها الإعلام الإسرائيلي خلال الحرب، ومدى تأثيره بالاعتبارات السياسية والأمنية من جانب، والقيم الديمقراطية من جانب آخر وما يعنيه ذلك بالنسبة للديمقراطية. وتم البحث في هذه العلاقة، من خلال التعرف إلى مدى انكشاف الإعلام الإسرائيلي لمصالح المؤسستين السياسة والعسكرية، ومدى قدرته على القيام بدوره المفترض في النظم الديمقراطية.

وطرحت الدراسة سؤالاً مركباً: هل التباين بين الصحف الثلاث هو شكلي، يرتبط باللغة والأسلوب، أم انه تباين جوهري يرتبط بالماهية والمضمون أيضاً؟ هل اتسمت تغطية كل صحيفة بنسق ثابت ومنسجم طوال فترة الحرب، أم بالتذبذب والتغير؟ وأخيراً، ما الذي تشي به تغطية الصحف الإسرائيلية الثلاث (وبالتالي وسائل الإعلام بشكل عام) لموضوع الحرب، فيما يتعلق بماهية الديمقراطية الإسرائيلية؟ فهل كشفت هذه التجربة عن صلابتها ورسالتها، أم عن هشاشتها وانكشافها أمام اعتبارات الأمن؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، انطلقت الدراسة من الفرضيات التالية: أن التباين والاختلاف بين الصحف الإسرائيلية هو في الغالب شكلي، يقتصر على اللغة والأسلوب، ولا يمسّ جوهر التوجهات والميول السياسية والأيدولوجية، وأن هناك نسفاً عاماً، تعمل في نطاقه وسائل الإعلام يتسم بالثبات والانسجام، مع وجود تذبذب وتباين في بعض الأحيان، لكنه في الحالتين يعكس الثبات أو التذبذب في المواقف والتوجهات الرسمية التي تعبّر عنها الحكومة، بمستوياتها السياسي والعسكري؛ وأن الديمقراطية الإسرائيلية يُحدد ماهيتها بالمقام الأول أجندة النخبة السياسية والجيش؛ بينما الإعلام يتساوق مع توجهات تلك الأجندة، ما يُخرجه عن دوره التقليدي في الدولة الديمقراطية.

استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون، واختارت خبراً رئيساً من كل صحيفة، على مدار 12 يوماً بواقع 36 خبراً من أخبار الصحف الرئيسية الثلاث في إسرائيل (يديعوت أحرنوت، هآرتس، معاريف)، خلال فترة الحرب التي استمرت 33 يوماً، وتم تحليل الأخبار من ناحية اللغة والأسلوب من جانب، والمضمون من جانب آخر، ولغرض التحليل استخدمت النظرية البنائية الوظيفية، التي ترى أن الاستقرار المجتمعي يتأتى من خلال توزيع الوظائف بين مختلف عناصره، وأنّ ترابط تلك العناصر يقوم على التكاملية فيما بينها. ولأنّ نظرية واحدة لا تكفي لفهم جوانب الإعلام المختلفة؛ تمت الاستعانة بالنظرية النقدية، التي ترى أن الإعلام يساعد القوى المتنفذة في فرض سيطرتها، وتسويغ ما تقوم به حتى لو كان مخالفاً للواقع.

تقع الدراسة في خمسة فصول: الفصل الأول مقدمة، والثاني خلفية مفاهيمية عامة عن الإعلام، والديمقراطية، والأمن، ومقاربات نظرية مختلفة، والثالث تضمن نشأة الصحافة في إسرائيل، وحرية التعبير والقيود المفروضة عليها بما يشمل الرقابة الذاتية، وقوانين الانتداب البريطاني، والرقابة العسكرية، ورقابة الناطق باسم الجيش، وتطور العلاقة بين الصحافة والرقابة، والعلاقة ما بين المستويين السياسي والعسكري وانعكاساتها على القيم الديمقراطية. والفصل الرابع خصص لتحليل عينة الأخبار، من حيث اللغة والأسلوب من جهة والمضمون من جهة أخرى، في الصحف الإسرائيلية الثلاث. أما الفصل الخامس والأخير فهو ختامي تضمن استنتاجات الدراسة.

أتضح من خلال تحليل الأخبار في صحيفة "يديعوت أحرنوت" أنّ لغة و أسلوب تغطيتها امتاز بالقوة، والافتخار بالجيش الإسرائيلي وقدرته على تحقيق الأهداف التي وضعتها الحكومة. ومع استمرار الحرب تحول إلى لغة عاطفية لرفع المعنويات، ومن ثم إلى لغة قلق في ظل استمرار الضربات وبطء المجهودات السياسية، والإصرار على تأييد الحرب، مع الخشية من عدم تحقيق الحسم. أما من ناحية المضمون أبدت رضا عن التحركات السياسية وعن مقترح إرسال قوات دولية، وقدمت نقداً خجولاً لأداء الجيش، ودعت لإبقاء الخيار الميداني مطروحاً؛ لتحسين شروط وقف إطلاق النار.

أما "هآرتس" فأبدت ثقة بالجيش، وبخطته العسكرية، ونشرت خبراً للمسيرة المناوئة للحرب، وبدأت بتغيير لغتها، بعد حادثة بنت جبيل، وتلا ذلك الإكثار من الأخبار الميدانية، وتأييد استمرار القتال حتى لو أدى ذلك إلى خسائر في الأرواح. أمّا مضموناً فقد تساوقت الصحيفة مع موقف المستويين السياسي والعسكري، وكشفت في الوقت ذاته عن عدم الانسجام بين المستويين السياسي والعسكري، واعتبرت مقترح وقف إطلاق النار تنازلاً إسرائيلياً.

صحيفة "معاريف" مزجت بين اللغة النقدية والعاطفية والتحريضية، وبدا من خلال لغتها جزمٌ بوضوح أهداف الحرب، وتعاطف مع الجيش الإسرائيلي، ومالت إلى الواقعية بعد اتخاذ قرار وقف إطلاق النار، إذ لم تفرط في التفاؤل بإمكانية تحقيقه، وصعدت من لهجتها التحريضية قبيل وقف إطلاق النار. مضموناً تماهت مع المستوى السياسي والعسكري، وجزمت بوضوح الأهداف، ووصفت الحرب في نهايتها بأنها وجودية، وأبدت قلقاً من الأداء السياسي والميداني.

من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج صعوبة الاستدلال على تباين جوهري بين الصحف الثلاث، حيث ان التباين جاء في اللغة والأسلوب فقط. كما أن التغطية اتّسمت بنسق ثابت مؤيد للحرب ومنسجم مع مواقف المؤسستين، من حيث الاندفاع نحو الحرب وإبراز الدعم الدولي لتبرير ما تقوم به الآلة العسكرية من تدمير، إذ تم تصوير الحرب على أنها جزءاً من المعركة العالمية ضد الإرهاب. وتم الإحجام عن نشر الآراء المعارضة للحرب أو الحديث عن الطرف الآخر "اللبناني".

لم تختلف الصحف الإسرائيلية الثلاث في دعوتها للقتل والتدمير، والانتقال إلى فصول أخرى من الحرب، واعتمدت على المؤسسة السياسية والعسكرية، كمصادر للمعلومات، والنتيجة هنا أن الصحافة تنازلت عن جزء من دورها المفترض في كيان ديمقراطي، والدفاع عن حق الجمهور في المعرفة.

وأظهرت الدراسة أن هامش الحرية في إسرائيل باهتٌ ويضيق خلال الحرب؛ ما يُخرج الصحافة عن دورها التقليدي. أما نقدها للحرب فقد جاء خجولاً نادراً وصبّ في خانة التأييد للحرب وتحقيق

الانتصار، وكان التركيز على مشاطرة المستوى السياسي والعسكري لهوممه، عبر الدعوة إلى القضاء على حزب الله. وكل ذلك يطرح تساؤلات جدية حول دور الإعلام الإسرائيلي، ويترك الباب مفتوحاً أمام الطعن بالديمقراطية الإسرائيلية.